

ملاحج وخصائص الكتابات حول الهندسة المالية الإسلامية
باللغتين الإنجليزية والفرنسية

د. عبدالرزاق بلعباس
معهد الاقتصاد الإسلامي - جدة
جامعة الملك عبد العزيز



ملاح وخصائص الكتابات حول الهندسة المالية الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية

د. عبدالرزاق بلعباس

معهد الاقتصاد الإسلامي - جدة - جامعة الملك عبد العزيز

تاريخ قبول البحث: ٢٨ / ٦ / ١٤٤٠هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٧ / ٥ / ١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على السمات الأساسية للكتابات حول الهندسة المالية من منظور إسلامي التي أعدت باللغتين الإنجليزية والفرنسية. من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي: (١) إنّ هذه الكتابات يشوبها الكثير من الخلل والالتباس في تحرير المفهوم، مما ينعكس سلبيًا على القيمة المضافة العلمية. (٢) الهندسة المالية هي سدّ فراغٍ للالتفاف على الضوابط القانونية والالتزامات الضريبية التي شُرعت للحفاظ على الصالح العام وتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية؛ مما يجعل المهندسين الماليين ينظرون إلى أحكام الشريعة الإسلامية بأنها قيود وعوائق (٣) إن أول مقالة عن الهندسة المالية الإسلامية في الأدبيات الإنجليزية نشرت عام ١٩٩٠م، وفي الأدبيات العربية في عام ٢٠٠٠م، وفي الأدبيات الفرنسية في عام ٢٠١٢م؛ مما يدل على أن الاهتمام بالموضوع لا يعود إلى حاجة داخلية ضرورية، وإنما لأسباب خارجية بدافع عولمة التمويل الإسلامي والتكيف مع الأنظمة القائمة لاسيما من الناحية القانونية والضريبية. (٤) إنّ أكثر ما يُثير اهتمام الباحثين هي مقارنة المحاكاة التي تسعى لإيجاد مقابل إسلامي للمنتجات المنبتقة عن الهندسة المالية التقليدية بحجة تعزيز القدرة التناقسية ودفع الصناعة المالية الإسلامية قُدماً للأمام. من أهم توصيات الدراسة: إعداد دراسة مسحية باللّغة الإنجليزية حول الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية التي أعدت باللّغة العربية لاختبارها من حيث تحرير المفهوم.

الكلمات المفتاحية: الهندسة المالية الإسلامية، الملاح والخصائص، الكتابات

بالإنجليزية والفرنسية، تاريخ التقنية، علم اجتماع المعرفة



المقدمة:

كثُرَ الحديث في الآونة الأخيرة عن الهندسة المالية الإسلامية في الأوساط الأكاديمية وشبكات التواصل الاجتماعي. ومما يلفت الانتباه أن الكتابات عن الموضوع باللغات الأجنبية ليست في متناول الذين لا يحسنونها على الرغم من سبق التاريخي لبعض الكتابات العربية في تناول الموضوع منذ أكثر من ربع قرن. ويظهر ذلك جلياً من فحص قائمة المراجع التي كتبت بلغة الضاد؛ مما ينعكس سلباً على التعمق في كيفية تناول الموضوع وتحديد الوضعية المعرفية، وهي المغزى الجوهرية من استعراض الأدبيات، والركيزة الأساسية للنتاج العلمي الجاد قبل الولوج في بيان أسلوب البحث وطريقة التنظيم التي تحتاج إلى إثراء مستمر من خلال توسيع أنماط التفكير؛ ولا يتأتى ذلك إلا بتكوين أجيال تفكر بعقولها، وليس بعقول غيرها مهما علا قدرها، وعظم شأنها، وذاع صيتها، وحسنت سيرتها.

تداركاً لهذا الوضع، ارتأت الدراسة تناول الكتابات عن الهندسة المالية من منظور إسلامي باللغتين الإنجليزية والفرنسية لتسليط الضوء على أهم ملامحها وخصائصها للوقوف في المقام الأول على جدية تحرير المفهوم في ظلّ التطورات العلمية الخصبّة التي طرأت في السنوات الأخيرة على مفهومي الابتكار والسوق ومسألة عدم حيادية التقنية، لاسيما من قبل المتخصصين في تاريخ التقنية وعلم اجتماع المعرفة الذي يقرر أن المعرفة هي بناء اجتماعي لا يخلو من العاطفة والتحيّز والمصلحة الشخصية.

بعد تحديد مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده، وأدبياته، وكيفية جمع عينة البحث، يتم تحرير مفهوم الهندسة المالية واستعراض نشأة الكتابة عن الهندسة المالية من منظور إسلامي، قبل الولوج في الملامح

والخصائص من خلال فحص التوزيع حسب تاريخ النشر، ووعاء النشر، والتخصص والمهنة، والقارات والدول، والكلمات المفتاحية، وضرورة تجاوز النمذجة الرياضية التقليدية ونموذج بلاك وسكولز (Black-Scholes) في ضوء التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي (artificial intelligence) والبيانات الضخمة (big data) على صناعة تصميم وتطوير المنتجات المالية. وتأتي الخاتمة لتُلخّص أهم النتائج وتُقدّم بعض التوصيات الجديرة بالاهتمام للتعلم في تحرير المفهوم لاسيما بعد ظهور خطاب جديد يتحدث عن الهندسة الوقفية، والمقصود هو الهندسية المالية للأوقاف في ظل موجة الأمولة (financialization) التي أدت إلى تَعَوّل القطاع المالي على كافة مجالات الحياة.

١. نشأة فكرة البحث

يشير بعض الباحثين في الهندسة المالية الإسلامية باللغة العربية أنّ من دواعي اهتمامهم بالموضوع الحاجة للبحث فيه مع قلة الكتابة عنه^١، دون تقييد هذا الكلام بما تمّ الاطلاع من الكتابات المنشورة باللغة العربية^٢. وحتى

١ العززي، مرضي مشوع (٢٠١٥م). فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية، الرياض: دار كنوز إشبيلية، ص ٨.

٢ مرداسي، أحمد رشاد وبوطبة، صبرينة (٢٠١٧م). الهندسة المالية الإسلامية كآلية لتوفير التمويل المصرفي الإسلامي، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، ع ١، ص ٤ - ٤٢؛ بوداب، سهام (٢٠١٧م). صناعة الهندسة المالية الإسلامية: الوقائع والتحديات، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، ع ٨، ديسمبر، ص ٥٣٧؛ خنوسة، عديلة وزيدان، محمد (٢٠١٧م). منتجات الهندسة المالية الإسلامية ودورها في تطوير الصناعة المالية الإسلامية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والإدارية، ع ١٧، يناير، ص ٧٦ - ٧٧؛ أبو مؤنس، رائد نصري (٢٠١٦م). قواعد هندسة المنتجات المالية الإسلامية: دراسة تحليلية، دراسات علوم الشريعة والقانون، م ٤٣، ع ١، ص ٧٨ - ٨٠.

عند الاعتماد على الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية باللغات الأجنبية، فإنّ الاستشهاد بها لا يخلو من تحفظات من حيث تحرير المفهوم في ضوء التطور البحثي في العلوم الاجتماعية^١. من هنا نشأت فكرة هذا البحث بإعداد دراسة مسحية عن الكتابات التي تناولت الهندسة المالية الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية للوقوف على أهم ملامحها وخصائصها.

٢. مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما هي أهم ملامح وخصائص الكتابات حول الهندسة المالية من منظور إسلامي في الأدبيات الإنجليزية والفرنسية من حيث تحرير المفهوم؟
وتتفرع عنه سلسلة من الأسئلة لعلّ من أبرزها ما يلي:

عن أي شيء يتم الحديث؟

متى بدأت الكتابة عن الموضوع؟

ومن قبل من؟

وفي أي سياق؟

ما هي خلفيتها المعرفية؟

ما هي محدوديتها في ظل التحديات الجديدة التي تفرضها التكنولوجيا الرقمية التي تروج لها الشركات الكبرى على أنها خيار استراتيجي لا غنى عنه؟
وفي ظلّ تطورات البحث العلمي التي تحفز على تجاوز مفهوم الابتكار باستخدام - على سبيل المثال - التفكير من خلال التصميم (design

١ بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٦م). مراجعة علمية لكتاب فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية من تأليف مرضي مشوّح العنزي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، م٢٩، ع٣٤، ص ٢٨٤.

(thinking) الذي يركز على الحاجات الحقيقية للمستخدمين ويتيح المجال للخطأ؟

وفي ظلّ الانتقال من نظام اقتصادي قائم على حيازة المنتجات إلى نمط حياة يولي أهمية أكبر للخدمات التي تحسّن حياة الناس؟

٣. أهداف البحث

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على الكتابات التي تتناول الهندسة المالية الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية على مدار أكثر من ربع قرن (١٩٩٠ - ٢٠١٨م)، ووصف واقعها، واستخلاص أهم ملامحها وخصائصها من حيث تحرير المفهوم في حدود ما تتيحه البيانات التي تمّ جمعها والرسوم البيانية التي تمّ إعدادها.

٤. أهمية البحث

تتمثّل أهمية البحث في تناول الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية المعدة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، للكشف عن أهم ملامحها وخصائصها، والوقوف على حقيقة المفهوم ومحدويته بناء على مقارنة تواكب تطورات البحث في العلوم الاجتماعية، لاسيما فيما يتعلق بمفهومى الابتكار والسوق باعتبار أن مفهوم الابتكار يشكّل حجر الزاوية في الخطاب عن الهندسة المالية، مما يخوله طابعاً معيارياً بحيث لا يعني شيئاً آخر سوى الإعلان أن هناك جديداً وأن الوضع يختلف عما سبق دون الاهتمام بالقيمة المضافة الحقيقية وأولويتها من حيث تحسين حياة الناس، وباعتبار أن مفهوم الابتكار يُختزل غالباً في فكرة إبداعية حازت على طلب في السوق دون التساؤل عن طبيعة هذا الأخير في صورته الحقيقية وأثره على تحسين حياة الناس والتوزيع العادل للدخل.

٥. منهج البحث

يرتكز البحث على المنهج الوصفي المسحي لتحليل وتفسير بيانات

الظاهرة، واستخلاص ملامحها وخصائصها الأساسية بناء على الخطوات التالية :

أولاً : حصر الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية كما يظهر في الملحق (١)، في حدود ما أُتيح من المعلومات.

ثانياً : تصميم رسوم بيانية بناء على الكتابات التي تمّ رصدها والعينة التي تمّ بناؤها خلال المدة المخصصة للدراسة.

ثالثاً : إعداد نبذة تاريخية عن نشأة الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وتحرير المفهوم، وتحليل وتفسير الرسوم البيانية لإبراز أهم ملامح وخصائص هذه الكتابات.

٦. حدود البحث

حتى تكون البيانات قابلة للمقارنة اقتصرَت الدراسة على الكتابات التي تناولت في عنوانها الهندسة المالية من منظور إسلامي. فلم تشمل عينة البحث الكتابات التي لا يتضمن عنوانها الهندسة المالية من منظور إسلامي، بالرغم من ارتباطها الوثيق بالموضوع، وفي مقدمتها المشتقات المالية الإسلامية (Islamic derivatives) بمكوناتها الأربعة التي لا تخفى على المتخصصين، وهي : الخيارات (options)، والمستقبلات (futures)، والعقود الآجلة (forwards)، والمبادلات (swaps)؛ مما يفتح المجال لإعداد دراسة مسحية عن الكتابات التي تناولت المشتقات المالية من منظور إسلامي بالإنجليزية والفرنسية للوقوف على ملامحها وخصائصها الأساسية.

٧. أدبيات البحث

لم أقف في حدود ما تمّ الاطلاع عليه حتى الآن إلا على دراسة مسحية باللغة الإنجليزية عنوانها "الهندسة المالية الإسلامية: نظرة عامة" من إعداد محفوظ جبار، قدمت للمؤتمر الدولي الثامن عشر للاقتصاد والهندسة المالية الذي نظم بمدينة براغ (Prague) عاصمة جمهورية التشيك، في الفترة الممتدة بين ٢٣ و٢٤ مارس ٢٠١٦م^١، ونشرت في مجلة المصرفية والتمويل الإسلامي^٢. تناولت هذه الدراسة الكتابات عن الموضوع باللغة الإنجليزية من زاوية مالية بحتة بناء على تخصص مؤلفها في المجال نفسه، وخلصت إلى وجود مقاربتين للهندسة المالية الإسلامية: تقوم الأولى منهما على استنساخ المنتجات المتداولة في الصناعة المالية التقليدية (replication)، والثانية على ابتكار منتجات مالية إسلامية أصيلة من حيث الجوهر والمظهر. وهي أول دراسة مسحية باللغة الإنجليزية تتناول الهندسة المالية من منظور إسلامي.

- يتميّز البحث عن هذه الدراسة المسحية من أوجه عدة من أبرزها:
- استهدافه لفئة الناطقين بالعربية من أكاديميين ومهنيين، سواء كانوا اقتصاديين أو شرعيين أو قانونيين.
 - قيامه على عينة أوسع تشمل تسعة وثلاثين مرجعاً تناولت الهندسة المالية من منظور إسلامي.
 - اعتماده على الكتابات التي أعدت باللغة الفرنسية إضافة إلى اللغة الإنجليزية.

1 Djebbar, Mahfoud (2016). Islamic Financial Engineering: An overview, 18th International Conference on Economics and Financial Engineering, Prague, March 23-24.

2 Djebbar, Mahfoud (2016). Islamic Financial Engineering: An overview, Journal of Islamic Banking & Finance, January-March, Vol. 33 Issue 1, p. ٨٢.

- اقتصاره على الكتابات التي يتضمن عنوانها موضوع الهندسة المالية من منظور إسلامي حتى تتم المقارنة على أسس علمية سليمة.
- استخدامه لرسم بيانية تُسهّل تحليل الكتابات والوقوف على أبرز ملامحها وخصائصها في حدود ما توافر من معلومات.

٨. طريقة جمع عينة البحث^١

جمّعت عيّنة الدراسة التي تضم تسعة وثلاثين مرجعاً بالرجوع إلى قوائم مراجع الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية، والفهرس العالمي (Worldcat)، وموقع "الباحث العلمي" (Google scholar)، ومنصة "بوابة البحث" (Research Gate)، ومنصة "أكاديميا" (Academia)، وفهارس ثلاث عشرة مجلة علمية متخصصة في الاقتصاد والتمويل الإسلامي^٢؛ مما يدل على أن عدد المتخصصين في الهندسة المالية الإسلامية في الأدبيات الإنجليزية والفرنسية يظلّ محدوداً، مثلما هو عليه الحال في الأدبيات العربية. ومن المهمّ بمكان عدم الاكتفاء بالعناوين والرجوع إلى المصادر للتحقق من المعلومات. على سبيل المثال، تحمل أحد المراجع المتداولة في الأدبيات الفرنسية عنوان الهندسة المالية، وعند الرجوع إلى المقالة الأصلية تبين أنّها لا

1 The data collection protocol.

2 Review of Islamic Economics, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Islamic Economic Studies, International Journal of Islamic and Middle Eastern Finance, International Journal of Islamic and Middle Eastern Finance, ISRA International Journal of Islamic Finance, International Journal of Excellence in Islamic Banking and Finance, Journal of Islamic Economics, Banking and Finance, International Journal of Islamic Financial Services, European Journal of Islamic Finance, Tazkia Islamic Finance and Business Review, Cahiers de la finance islamique.

تحمل العبارة المشار إليها^١، وإتّما نشرت في قسم المجلة المخصّص للهندسة المالية^٢. هذه مسألة دقيقة ينبغي التنبه لها لتجنّب البيانات التي لا تركز على أسس علمية سليمة. علاوة على ذلك، كتبت عنوايين بعض المراجع باللغة الإنجليزية، وعند الرجوع إلى الأصل تبين أنها مكتوبة بالعربية^٣.

كما ينبغي عدم إغفال التراجعات العلمية عن الموضوع التي لا تكاد تمر مرور الكرام حتى في الأوساط العلمية المتخصصة، وهي مواقف شجاعة تستحق التقدير. على سبيل المثال، بعد أن كتب عن الهندسة المالية من منظور إسلامي بالعربية والإنجليزية، أكد سامي السويلم في محاضرة نظمها الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي أن الهندسة المالية صارت عنواناً جذاباً رغم أن سوقها كسد في الغرب بعد الأزمة المالية العالمية^٤، ثم لفت الانتباه إلى ضرورة مواكبة التطورات العملية في هذا المجال^٥. ومقتضى التراجعات العلمية عدم نقل كلام قد رجع عنه صاحبه أو قرّر خلافه^٦، أو تقييده - على الأقل -

1 Grangereau, Pascal and Haroun, Medhi (2004). Banques islamiques : la problématique de la mise en place de cofinancements, Revue Banque, n°657, avril, pp. 56-60.

2 Rubrique: Ingénierie financière.

٣ أنظر على سبيل المثال المراجع رقم (١) و(٣) و(٤) و(٦) و(٧) المذكورة في قائمة مراجع المقالة التالية :

Jaber, Amer S. (2018). Financial Engineering and Its Role in the Growth and Development of Islamic Banking in Palestine, Asian Journal of Finance & Accounting, Vol. 10, No.2, p. 79.

Cette fois, c'est différent: ٤ Reinhart, Carmen M. and Rogoff, Kenneth (2010).

Huit siècles de folie financière, Paris: Pearson Education France, p. 221.

٥ السويلم، سامي (٢٠١٤م). الهندسة المالية وتطوير المنتجات الإسلامي، لقاء علمي نظمته الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي، في ١٦ مايو ٢٠١٤م.

٦ آل سلمان، أبو عبيدة مشهور بن حسن (١٩٩٧م). تراجعات ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، جمعها وعلق عليها، جدة: مكتبة الخزّاز، ص ٤.

بالفترة الزمنية التي ظهر فيها من باب المقارنة في تغيير الرأي لظهور معطيات جديدة.

وللوقوف على جنسية المؤلفين، وتخصصهم، ووظيفتهم، تمّ فحص سيرهم الذاتية (curriculum vitae) بالرجوع إلى صفحاتهم الإلكترونية في مؤسسات التعليم العالي أو الشركات التي يعملون فيها، أو منصة "لينكد إن" (LinkedIn).

٩. تحرير مفهوم الهندسة المالية الإسلامية

من الملفت للانتباه أنّ جلّ الكتابات المرصودة في العينة لا تُعرّف مفهوم الهندسة المالية الإسلامية كأنه أمر بديهي مفروغ منه لا يحتاج إلى بيان. أما الكتابات التي سعت إلى تعريفه، فإنها لم تتولّ تحريره بطريقة رصينة بما يضبط استخدامه حتى لا يختلط بمفاهيم أخرى على رأسها الابتكار، وهو المفهوم المحوري الذي ينبنى عليه الخطاب السائد عن الهندسة المالية بناء على تصور مؤداه أن الابتكار يعكس الحياة اليومية للمهندسين في سعيهم لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة من خلال تركيبات جديدة لما هو متوافر من أدوات وأساليب^١؛ مما يكشف عن خلل في تناول مفهوم الهندسة المالية دون مواكبة تطورات البحث العلمي حول مفهومي الابتكار^٢ والسوق^٣ باعتبارهما عملية

1 Bisch, Philippe, Claude Bessière, Jean-Pierre Brégeon, Dominique Baujard, Bernard Gausset, Marie Godard, Michel Ray, Philippe Schvartz, Christian Tarpin, Alain Thirion, Jean-Marc Usseglio, Jan Van der Putten (2008). L'ingénierie et l'innovation, Paris : Syntec Ingénierie, p. 8.

٢ بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٩م). الابتكار في القطاع المالي: المفهوم ومعالم منهجية، ضمن بلوافي، أحمد مهدي والبشير، فضل عبدالكريم. تطوير المنتجات المالية الإسلامية، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز، ص ٤١ - ٨٨.

3 Callon, Michel (2014). Qu'est-ce qu'un agencement marchand ?, Le Libellio d'AEGIS, Vol. 10, No. 2, pp. 15-28.

(process) - أي جملة من الجهود المنسقة التي تحدث أثراً خاصاً - وليس مجرد نتيجة. بعبارة أخرى، لا يمكن لمفهومى الابتكار والسوق الإحاطة بالظواهر التي يسعيا إلى التعبير عنها من جميع جوانبها. وتشير أحدث الاستقصاءات الميدانية أن العيش بشكل جيد بات (living well) يُعدّ في المجتمعات الرأسمالية أفضل من التسابق على حيازة أكبر كمية من المنتجات (living with many)¹. هذه المراجعات المفاهيمية البالغة الأهمية لم تلق اهتمام الباحثين المنشغلين بالهندسة المالية الإسلامية على اختلاف ألسنتهم ومشاربهم وتوجهاتهم على الرغم من أنّ جلّهم - كما سيتبين لاحقاً - جامعي متخصص في التمويل، وأنّ جلّ الأبحاث نشرت في مجالات علمية محكمة. والمشكلة الأساسية تكمن في الانغلاق على التخصص الدقيق والعزوف عن القراءة الخارجية المفيدة التي تنشط العقل، وتنمي الفكر، وتوسع الأفق، وتبني الوعي، وتصلق الملكة.

ولا يمكن تحرير مفهوم الهندسة في المرحلة الراهنة بمنأى عن أيديولوجية التطور (ideology of progress) التي بلغت ذروتها في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي وانهارت بعد نهاية الرؤية للتاريخ القائمة على فكرة التقدم اللامحدود على نحو غير مقيّد ومن دون إشراك كافة شرائح المجتمع²؛ فالتقدم في تصور القوم لا يتحقق إلا من خلال التقنية التي تتيح المجال لتصميم حلول تعد خصيصاً لتلبية حاجة معينة تجد طلباً في السوق. وهنا لا بد من ملاحظة في غاية الأهمية انبثقت عن تفكيك الخطاب بعد إنعام نظر وطول

1 Goudchaux, Isabelle (2018). Les nouveaux leviers de l'innovation, Xerfi Canal, 18 June.

2 André, Valérie, Contzen, Jean-Pierre and Hottos, Gilbert (2012). L'idéologie du progrès dans la tourmente du postmodernisme, Bruxelles : Académie Royale de Belgique.

تأمل ، وهي أن تصميم الحلول من خلال التركيب يسمى "هندسة" ، في حين أن الحلول التي تجد سوقاً تسمى "ابتكاراً" ، وإلا سوف تبقى مجرد حبر على ورق ، أو أفكار مخزنة في الحواسيب ، أو نماذج مبدئية (prototypes) ، أو تطبيقات لم تنتشر على نطاق واسع .

إن المشكلة هنا ليست في التقدم في حد ذاته ، فالإنسان إن لم يكن في تقدم فهو في تأخر^١ ، كما أشار ابن قيم الجوزية منذ نحو سبعة قرون ، وإنما في تسخير التقنية للحصول على منافع مادية بحتة حتى ولو أدى ذلك إلى أضرار جسيمة بالإنسان والمجتمع والبيئة ؛ فأصبحت توجه نفسها بنفسها بمعزل عن أي مقصد عالٍ أو غاية سامية .

كما أنها ليست في الابتكار ، وإنما في اختزال المفهوم في الحلول التي تجد طلباً في السوق ، مع العلم أن التغيير الذي يلبي حاجة تتطلب التحسين لا يتحقق بالضرورة بإدخال شيء جديد ، فقد يتم بإزالة الشوائب وحذف ما هو غير لازم . ومن مفاهيم التراث العربي والإسلامي التي تعضد هذه المقاربة وتشدد من أزر دلالاتها : الإصلاح ، والتهذيب ، والتنقيح ، والتقويم ، والتعديل ، والتصفية .

ويمكن تلخيص الاتجاه السائد الذي تجلّى من فحص عينة الدراسة عن الهندسة المالية الإسلامية في المعادلة التالية :

الهندسة المالية الإسلامية = الهندسة المالية التقليدية + الضوابط الشرعية

١ ابن قيم الجوزية ، محمد (١٩٩٦م) . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، الجزء الأول ، ص ١٧٨ .

وهو طرح لا يليبي المطلوب لأن ما يوسم بـ : "الهندسة المالية التقليدية" يظل مفهوماً غامضاً إلى حد بعيد بالرغم من أنه يرد كثيراً على لسان الممارسين الماليين (بنوك، شركات تأمين، شركات مالية، إدارات مالية، شركات متعددة الجنسيات، محامون، مستشارون، صحافة متخصصة)، بل ويكتنفه الغموض حتى من حيث الواقع الذي يزعم وصفه والدلالة عليه من الناحية التطبيقية، لعدم استناده إلى إطار نظري واضح المعالم. لذلك يحيل مفهوم الهندسة المالية غالباً إلى فكرة تركيب مالي أُعدَّ خصيصاً لتلبية حاجة معينة (ad hoc)؛ ولا يخفى كما أشار ابن خلدون في معرض حديثه عن الصنائع أن "المركب هو الذي يكون في الكماليات"^٢، أي في غير ضروريات الحياة، وهي الحاجات التي لا غنى عنها للإنسان^٣.

في هذا الإطار تُعرّف الهندسة المالية من قبل المستخدمين من حيث الغاية أو الفائدة المقصودة منها، وهي تصميم أو تطوير منتجات مالية تجد رواجاً في السوق؛ فالمعنى الضمني غير المصرح به هو أن الهندسة المالية هي تركيب مالي لأدوات جديدة أو تحسين مستمر للأدوات الموجودة تدر أرباحاً. والمغزى من اللجوء إلى التركيب المالي هو الالتفاف على الأنظمة؛ مما يجعل من الهندسة المالية أداة سدّ فراغٍ للتملص من الضوابط القانونية والالتزامات

1 Thomas, Philippe (2014). Ingénierie financière, Paris : Publications de la Revue Banque.

٢ ابن خلدون، عبدالرحمن (٢٠٠١م). المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، ص ٣٧١.

٣ استلهمت هذا الربط بين الهندسة المالية وتمييز ابن خلدون بين الصنائع البسيطة والصنائع المركبة من محادثة مع الشيخ علي الندوي في مكتبته بمعهد الاقتصاد الإسلامي في ١٩ جمادى الآخر ١٤٤٠هـ (٢٤ فبراير ٢٠١٩م)؛ فله جزيل الشكر والتقدير.

الضريبية التي وضعت للحفاظ على الصالح العام وتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية. فالمهندسون الماليون يتعاملون مع الضوابط القانونية والالتزامات الضريبية كأنها قيود (constraints) وعوائق (abstacles)، ويعتبرون الالتفاف عليها ابتكاراً (innovation). وهو ما يؤدي ضمناً إلى التعامل مع أحكام الشريعة الإسلامية كأنها قيود وعوائق^١. هذا يعني أن المقاربة الهندسية تكتسب مشروعيتها أكثر في سدّ الفراغات من توفير حلول ذات قيمة مضافة حقيقية تحسن حياة الناس^٢. مما يبيّن دقة فقهاء السلف في اختيار الألفاظ باعتبار أن الحيل تخلص الالتفاف على الأحكام الشرعية الثابتة، في حين أن القوانين التي وضعها البشر وضعت بقدر ما يسد حاجاتهم الوقتية، لذلك تترك فراغات يستغلها المتلاعبون الذين تلقوا تعليماً عالياً ويحصلون على أجور ضخمة في مقابل الالتفاف على القوانين.

ولا يُعدّ التركيب المالي ابتكاراً إلا إذا وجد طلباً في السوق؛ مما يجعل الهندسة المالية في نهاية المطاف مرادفة للابتكار من حيث التطابق والتشابه في المعنى، وهي ظاهرة الدوران (tautology) المعروفة في علم المنطق والمتمثلة في تكرار الشيء الواحد بألفاظ مختلفة؛ فإذا سألت: ماهي الهندسة المالية؟ قيل لك: هي ابتكار منتجات مالية؛ وإذا سألت ما هو الابتكار المالي؟ قيل لك: هو تصميم وتطوير منتجات جديدة من خلال الهندسة المالية! بهذه الطريقة يقع تعريف الهندسة المالية الإسلامية في المحذور المشهور بتعريف المجهول

١ بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٤م). الأبعاد المقاصدية للتمويل في عالم مركب: مقارنة منهجية بين الأدبيات الاقتصادية الإسلامية والتقليدي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، م ٢٧، ع ٣، ص ٦٧.

Penven, Alain (2013). Conclusion, in L'ingénierie sociale. Expertise collective ٢ et transformation sociale, sous la direction de Penven Alain. ERES, pp. 183-184.

بالمجهول الذي حدّر منه الفلاسفة^١ واللغويون^٢، إذ لا بد من كون المعرف معلوماً قبل المعرف^٣؛ مما يجعل المعادلة السابقة تتحول إلى ما يلي:

$$\text{مجهول} = \text{مجهول} + \text{الضوابط}$$

من ناحية أخرى، إذا ما افترضنا أن التعريف ليس أمراً مهماً إلى هذا الحد باعتبار أن الأهم هو الجانب العلمي أو الوظيفة التي تؤديها الهندسة المالية، تصبح وظيفة الضوابط الشرعية هي التصويب في الاتجاه الصحيح؛ مما يفترض أن الهندسة المالية هي مجرد وسيلة أو أداة قد تستخدم فيما ينفع كما قد تستخدم فيما يضر، كما يفترض اعتبار حيادية التقنية أمراً مسلماً به وحقيقة مقررة لا تقبل الجدل على خلاف ما قرره المتخصصون بأن التقنية ليست حيادية^٤.

في هذه الحالة تصبح الضوابط الشرعية صورة لا روح فيها، وظاهراً لا باطن له، وخيلاً لا حقيقة تحته؛ فتتحول بدورها إلى مجرد تقنية - من قبيل البوصلة أو نظام تحديد المواقع اعتماداً على الأقمار الصناعية (GPS) - تستخدم في تعيين الاتجاه الصحيح وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{الهندسة المالية الإسلامية} = \text{الهندسة المالية التقليدية (التي تسير في الاتجاه الخاطئ)} + \text{الضوابط الشرعية (التي توجهها إلى المسار الصحيح)}$$

١ ابن سينا، الحسين (٢٠١٥م). الهداية في المنطق، تحقيق محمد أحمد عبد الحليم، بيروت، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، ص ٧٩.

٢ السكاكي، يوسف (٢٠١٣م). مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هندراوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٥٤٦.

٣ السكاكي. المرجع السابق، ص ٤٥٥.

Jarrige, François (2016). Une technique n'est jamais neutre, Usbek & Rica, 9 ٤ September.

ومقتضى هذا الطرح بلغة التحكم في الأنظمة (control systems) أن دور الضوابط الشرعية ينحصر في المخرجات (outputs) ولا دخل لها في المدخلات (inputs)؛ فهي بمثابة المعايير الإرشادية غير الملزمة التي تندرج تحت التساؤل الخلفي (ethical questioning)؛ مما يعني تجاهل أحكام الشرع أو مراعاتها شكلياً من دون مضمون حقيقي عند التصميم والإنشاء والبناء.

إن القضية الجوهرية في الموضوع التي لم ينتبه لها ولم يتم الإشارة إليها، هي: هل الهندسة المالية ضرورة لا مناص منها؟ بعبارة أخرى إذا ما شبها الهندسة المالية بالقطار السريع، هل يجب على البشر أن يتنقلوا إلا من خلال هذه الوسيلة كي يظهروا متطورين بحكم الولع بالاقتداء بالغالب أو الرغبة المحاكية (mimetic desire)؟ أم يمكنهم استخدام وسائل أخرى في مقدمتها المشي، والتنقل عبر الجمل، والحصان، والحمار، والفيل، والزورق المائي، والزلاجات التي تجرها الكلاب كما هو الحال في القطب الشمالي، والدراجة، والدراجة النارية، والسيارة، والحافلة، كل بحسب الوسيلة المتاحة التي تضمن الاستخدام الأمثل للموارد، وتتناسب مع الطبيعة المحلية، وتحافظ على التوازن البيئي؛ فاليابان لا تستخدم القطار السريع في كل أنحاء القطر، وإنما في التنقل بين المدن الكبيرة، أما المدن الصغيرة فلا تزال تستخدم القطارات القديمة التي حافظت على مجدها بالرغم من تطور التقنية.

علاوة على ذلك، بالرجوع إلى المثال السابق، فإن تحديد الاتجاه محكوم بمنظومة التقنية نفسها^١ من ناحيتين أساسيتين، هما:

أولاً: لا يمكن الذهاب إلى مكان ليس فيه سكك حديدية ولا كهرباء ولا نظام لتحديد الموقع عن بُعد.

١ Ellul, Jacques (1977). Le système technicien, Paris: Calmann-Lévy.

ثانياً: لا يمكن الذهاب إلى أبعد من المكان الذي تنتهي إليه السكك الحديدية.

مما يعني أن الاتجاه بالمنتجات المالية صوب هذا الاتجاه أو ذاك محكوم بمنظومة الأسواق المالية، وهو ما خفي على أغلب الذين تناولوا الهندسة المالية الإسلامية في عينة الدراسة، لا سيما الذين قرروا أن هناك حاجة حقيقية لتصميم جيل جديد من المنتجات المالية الإسلامية التي تساهم بشكل إيجابي في تحقيق مقاصد الشريعة^{١٠}.

إنّ من بديهيات الحياة البشرية أن يأخذ الإنسان من كل شيء على قدر الحاجة بناء على ما يحسنه وما اكتسبه من معارف مندجّة مع البيئة المحلية ومراعية للتراث الثقافي غير المادي، وهو ما ينطبق أتم الانطباق على التقنية، ولا ينبغي أن يخترل الموضوع في مسألة الخوف من التغيير (fear of change) أو الخوف من المجهول (fear of the unknown)، فالقضية الأساسية تكمن في الحفاظ على حرية الاختيار، لأن الإنسان إذا ما فقد القدرة على التصرف طبقاً لإرادته فلا يُتوقع منه تقديم ما من شأنه أن يُحسّن حياة الناس، بغض النظر عن منظومته القيمية أو الخلقية. هذا التحرير للمفهوم يتيح المجال لتحليل الكتابات المرصودة في العينة على أساس علمي مؤصل انطلاقاً من نشأة الكتابة عن الموضوع بالإنجليزية والعربية والفرنسية.

١٠. نشأة الكتابة عن الهندسة المالية الإسلامية

أول من كتب مقالة علمية عن الهندسة المالية من منظور إسلامي - في حدود ما تمّ الإطلاع عليه حتى الآن - هو حُسَيْن كُتْبِي (Hussein Kotby)

١ Shaher, Abbas (2015). Islamic Financial Engineering. A Critical Investigation into Product Development Process in the Islamic Financial Industry, Doctoral thesis, Durham University, <http://etheses.dur.ac.uk/11358/>

في ورقة عمل باللغة الإنجليزية عنوانها "الهندسة المالية للبنوك الإسلامية: مدخل الخيار"، نُشرت في معهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة اليابان الدولية^١، الذي أسس في عام ١٩٨٥م وعكف على دراسة الكتابات العربية والتبادل الفكري مع دول المنطقة. وجاء هذا العمل العلمي في سياق تحوّل الصناعة المصرفية الإسلامية إلى مرحلة جديدة تتمثل في فتح فروع في أوروبا عام ١٩٨٤م^٢ وشمال أمريكا عام ١٩٨٨م^٣، بغض النظر عن ما آلت إليه هذه المبادرات لأسباب لا يسع المقام هنا التطرّق إليها والخوض فيها. وهي ظاهرة توسم في الوسط المصرفي الإسلامي بـ: "العالمية"، التي تُجسّد الانتقال بالصناعة المصرفية الإسلامية المحلية إلى آفاق إنسانية عالمية بهدف إتاحة حلول مالية بديلة، كما سجّل ذلك الباحث الأمريكي في علم الإنسان بيل مُورر^٤. واستخدام لفظ البديل في هذا المقام لا يعني الاستبدال ولا الاستكمال، وإنما توفير حلول إضافية لسدّ حاجة ماسّة لفئة من فئات المجتمع.

إن إمعان النظر في سياق الاهتمام بالهندسة المالية الإسلامية يُبيّن أن العناية بالموضوع ترجع إلى ظروف خارجية تفرض التكيف مع النظم القائمة، لاسيما من الناحية القانونية والضريبية، مما جعل المنتجات المالية الإسلامية تُكيّف كما أنها لو كانت قائمة على الفائدة الربوية (as if it were interest)،

1 Kotby, Hussein (1990). Financial Engineering for Islamic Banks: The Option Approach, Working papers series No.23, Institute of Middle Eastern Studies, International University of Japan.

2 Warde, Ibrahim (2010). Islamic Finance in the Global Economy, Edinburgh: Edinburgh University Press, second edition, p. 81.

3 Maurer, Bill (2006). Re-formatting the economy: Islamic banking and finance in world politics, in Nelly Lahoud and Anthony H. Johns. Islam in World Politics, London & New York: Routledge, pp. 64-65.

4 Maurer, Bill (2001). Engineering an Islamic future: speculations on Islamic financial alternatives, Anthropology today, Vol. 17, Issue 1, February, p. 11.

بعد أن كان يُنظر إليها من الداخل على مدار عقود بأنها خالية من الربا (Interest-free). هذا التباين في التعامل مع الظاهرة جرّ إلى السؤال التالي: هل التمويل الإسلامي خالي من الربا (Interest-free) أم يرتكز على الفائدة الربوية (interest-based) ¹، باعتبار أن بعض المصارف الإسلامية جرت على اعتماد سعر الفائدة المتداول في البنوك الربوية لتحديد هامش ربحها؟ لكن هذا الطرح على الرغم من أهميته لم يتعمق في تناول الموضوع للإمام به انطلاقاً من السؤال التالي: هل المؤسسات المالية الإسلامية تدار بعقلية ربوية؟ أم أنها مضطرة إلى ذلك في ظلّ غياب قوانين المصارف الإسلامية؟ أم أنه حتى عند توافر قوانين خاصة فإن الخطوة تظلّ غير كافية طالما أن النظام المالي العالمي يبقى منحازاً إلى المنظومة الربوية؟ إن المسألة ليست بالسهولة التي يظنها البعض؛ فهي عملية معقدة تحتاج إلى إلمام كاف، وفهم عميق، وتحليل متأن. في ضوء هذه النبذة التاريخية الموجزة يتبيّن أنّ أول مقالة عن الهندسة المالية الإسلامية في الأدبيات الإنجليزية نشرت عام ١٩٩٠م، في حين أنّ أول مقالة عن الموضوع في الأدبيات العربية، نشرت في عام ٢٠٠٠م ^٢، وفي الأدبيات الفرنسية في عام ٢٠١٢م ^٣، كما هو ملخص في الجدول (١). هذا لا يعني أنّ هؤلاء هم أول من فكر في الموضوع أو تطرّق إليه، وهو ضابط منهجي لا

1 Chonga, Beng Soon and Liu, Ming-Hua (2009). Islamic banking: Interest-free or interest-based?, Pacific-Basin Finance Journal, Vol. 17, Issue 1, January, pp. 125-144.

٢ السويلم، سامي (٢٠٠٠م). صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، الرياض: مركز البحوث لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار، وتمّ تحديث المقالة في عام ٢٠٠٤م كما هو مشار في موقع المؤلف.

3 Labniouri, Khalil (2012). L'innovation en ingénierie financière islamique, papier présenté au Colloque international 'Les Services financiers islamiques: Aspects shariatiques, juridiques et économique', Rabat, 3-4 décembre 2012.

ينبغي إغفاله عند استعراض أدبيات الهندسة المالية الإسلامية التي تخضع أحياناً للارتباطات الشبكية والاستشهاد المرجعي الذاتي (self-citation)؛ مما يؤدي إلى الإحالة إلى بعض الكتابات على حساب أخرى دون تحييص ولا تمييز بين المصادر (primary sources) والمراجع (Secondary sources).

جدول (١). أول مقالة عن الهندسة المالية الإسلامية في الأدبيات

الإنجليزية والعربية والفرنسية

اللغة الفرنسية	اللغة العربية	اللغة الإنجليزية
خليل البنيوري (٢٠١٢م)	سامي السويلم (٢٠٠٠م)	حسين كتيبي (١٩٩٠م)

المصدر: من إعداد الباحث

١.١. التوزيع حسب تاريخ النشر ولغة الكتابة

منذ نحو ربع قرن ظهرت كتابات عدّة عن الهندسة المالية الإسلامية باللغة الإنجليزية في فترات منقطعة وبوتيرة مختلفة، كما يظهر في الشكل (١). ويكشف الشكل (٢) عن إيلاء أفضلية لاستخدام اللغة الإنجليزية (٩٥٪) مقارنة باللغة الفرنسية (٥٪) بالنظر أن الاهتمام بالتمويل الإسلامي في الدول الناطقة بالفرنسية حديث العهد؛ فالسلطات الفرنسية - على سبيل المثال - بدأت الاهتمام بالصناعة بصفة رسمية في أواخر عام ٢٠٠٧م كما يظهر من قائمة المشاركين في المنتدى الفرنسي الأول للتمويل الإسلامي "الصناعة المالية الفرنسية وسوق مال باريس في التمويل الإسلامي: الرهانات والأفق للمؤسسات، والمنشآت، والشركات المالية الفرنسية" الذي نظم بباريس في ٦ ديسمبر ٢٠٠٧م.

1 Askari, Hossein, Iqbal, Zamir and Mirakhor, Abbas (2010). Globalization and Islamic Finance: Convergence, Prospects and Challenges, Singapore: John Wiley & Sons, p. 116.

وقد شهد الوسط الأكاديمي للناطقين بالفرنسية^١ تطوراً ملموساً في السنين الأخيرة، لاسيما بعد تأسيس مختبر الهندسة المالية الإسلامية بالمدرسة المحمدية للمهندسين، بشراكة بين جامعة محمد الخامس والبنك الإسلامي للتنمية. وانصب اهتمامه على المحاكاة المرتبطة بالأنظمة المتعددة العملاء أو على مستوى الوحدة (Multi-Agent Systems). مما أدى إلى إنشاء جائزة علمية في هذا المجال بالتعاون مع كرسي سابق لدراسات الأسواق المالية الذي تحتضنه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وبدأت هذه الجهود تؤتي أكلها من حيث النشر العلمي في مجالات متخصصة في الهندسة التطبيقية^٢.

ومما هو جدير بالملاحظة أنّ نسبة الكتابات عن الموضوع بلغت ٣٠٪ في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٧م، و٧٠٪ بعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة في الفترة الممتدة بين عام ٢٠٠٩م إلى اليوم، على الرغم من أنّ الهندسة المالية عُدّت من الأسباب الرئيسة التي أشعلت شرارة هذه الأزمة المنقطعة النظير التي تتحمّل البشرية ويلاتها حتى اليوم. وقد حدّر بعض الباحثين في التمويل الخلفي بعد فضيحة شركة أنرون (Enron) من أنّ الهندسة المالية باتت تستخدم كنوع من الجراحة التجميلية لجعل نفسها تبدو أفضل ممّا هي عليه بالفعل^٣، وشبهها آخر بعد الأزمة المالية العالمية بالتمويل السام

١ يشمل الفضاء الفرنكوفوني الدول الناطقة باللّغة الفرنسية باعتبارها لغة رسمية أو لغة متدوالة بين أفراد المجتمع.

2 Omran, Siham and Aboulaich, Rajae (2016). Islamic Financial Engineering Al Arboun Sale, International Journal of Applied Engineering Research, Vol. 11, No. 8, pp 5584-5590.

3 Dembinski, Paul H., Lager, Carole and Cornford, Andrew (2006). Enron and World Finance: A Case Study in Ethics, London: Macmillan Palgrave, p. 3.

(toxic finance)¹. فهل يرى الباحثون في الصناعة المالية الإسلامية والعاملين فيها أنّ الهندسة المالية لا دور لها في الأزمة؟ أم أنّ الهندسة المالية الإسلامية تختلف عن نظيرتها التقليدية²؟ أم أنّ الهندسة المالية الإسلامية تتضمن مقاربتين في كيفية تناول الموضوع: مقارنة المحاكاة والتكيّف مع الممارسات السائدة في السوق، وهي تنحاز إلى شكلية العقود، ومقاربة الابتكار والتميّز التي تعنى بتصميم وتطوير حلول مالية في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها³؟ أم أنّ للهندسة المالية الإسلامية دوراً في معالجة الأزمات بناء على منظومة جديدة تقوم على قواعد خلقية يفتقرها النظام المالي السائد⁴؟ في هذا السياق تبدو الهندسة المالية في نظر بعض الباحثين بمثابة كلمة السرّ التي تضمن مواكبة التحولات السريعة التي يشهدها عالم المال ومواجهة المنافسة المحتدمة التي تفرضها القوى الفاعلة⁵.

1 Pezzuto, Ivo (2008). Miraculous Financial Engineering or Toxic Finance? The genesis of the U.S. subprime mortgage loans crisis and its consequences on the global financial markets and real economy, SMS Working Paper, Issue 12/2008, Swiss Management Center.

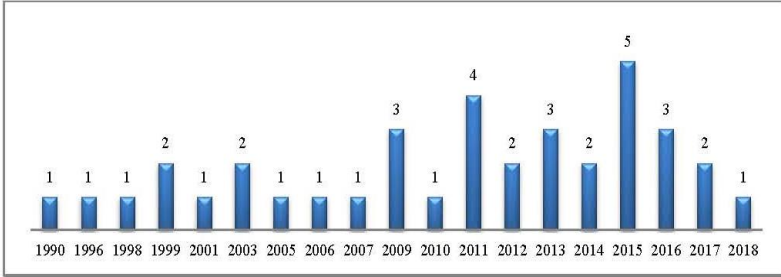
2 Alaro, Abdul-Razzaq A. and Hakeem, Mobolaji (2011). Financial Engineering and Financial Stability: The Role of Islamic Financial System, Journal of Islamic Economics, Banking and Finance, Vol. 7 No. 1, January-March, pp. 25-38.

3 Maghrebi, Nabil, Mirakhor, Abbas and Iqbal, Zamir (2016). Intermediate Islamic Finance, Singapore: John Wiley & Sons, p. 67; Mahfoud Djebbar (2016). Op. cit., p. 68.

4 Al-Jilani, Mohammad Hilmi (2016). The Role of Islamic Financial Engineering in Minimizing Global Financial Crises Results on Islamic Banking, Research Journal of Finance and Accounting, Vol 7, No 2, pp. 42-53.

5 Iqbal, Munawar (2012). A Guide to Islamic Finance Principles and Financial Engineering, in Mohamed Ariff, Munawar Iqbal and Shamsheer Mohamad. The Islamic Debt Market for Sukuk Securities, Chentelham: Edward Elgar, p. 69.

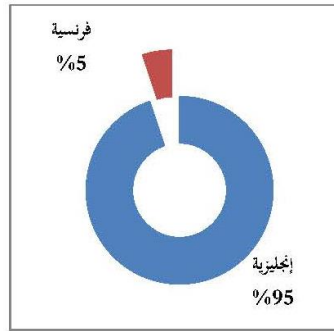
الشكل (١). الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية بحسب تاريخ النشر (١٩٩٠ - ٢٠١٨م)



المصدر: من إعداد الباحث

المصدر: من إعداد الباحث

الشكل (٢). الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية بحسب لغة النشر (١٩٩٠ - ٢٠١٨م)



المصدر: من إعداد الباحث

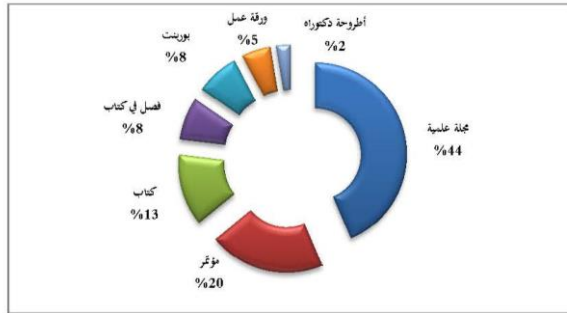
المصدر: من إعداد الباحث

١٢ . التوزيع حسب وعاء النشر

يظهر من خلال الشكل (٣) أنّ ٤٤٪ من الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية نشرت في مجلات علمية محكمة في شكل بحث محكم (٨٠٪)، أو ورقة مناقشة (١٣٪)، أو عرض كتاب (٧٪). ويلاحظ أنّ ٥٤٪ من هذه الأبحاث المحكمة نشرت في الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٧م إلى ٢٠١٦م، وهي إن كانت تبدو لأول وهلة قد بلغت مرحلة النضج، فإنها لم تبلغ الاكتمال من حيث المدارك والوضوح. كما يلاحظ أنّ ٥٣٪ منها نشرت في مجلات متخصصة في الاقتصاد والتمويل الإسلامي، و٤٧٪ في مجلات تقليدية بالنظر إلى طابعها الكمي أو الفني البحث. وهنا يطرح التساؤل عن كيفية نشر هذه الأبحاث في مجلات علمية محكمة قبل تحرير المفهوم بشكل مؤصل وعميق؛ مما يؤكد أن الاقتصاد هو فن للاقناع ويضع علامة استفهام على إلحاق الوصف (adjectif) "الإسلامي" (Islamic) بالهندسة المالية (financial engineering) كأنه عملية شكلية تخلو من المضمون الحقيقي.

الشكل (٣). الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية

بحسب وعاء النشر (١٩٩٠ - ٢٠١٨م)

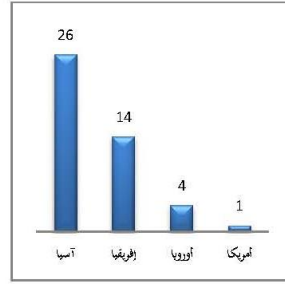
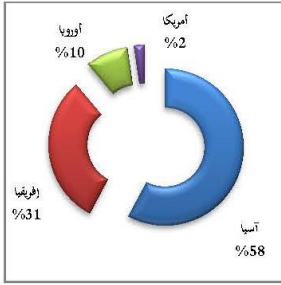


المصدر: من إعداد الباحث

١٣. التوزيع حسب القارات والدول

بالنظر إلى الجنسية الأصلية للذين كتبوا عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية، يظهر من حيث توزيع القارات أنّ آسيا تتصدر المشهد (٥٨٪)، تليها إفريقيا (٣١٪)، وأوروبا (١٠٪)، والقارة الأمريكية التي تأتي في ذيل الترتيب (٢٪)، كما يظهر في الشكلين ٤ (أ) و (٤ - ب).

الشكلين (٤ - أ) و (٤ - ب). الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية بحسب القارة (١٩٩٠ - ٢٠١٨م)



المصدر: من إعداد الباحث

خلافًا لما هو معتاد كما يظهر في الشكل (٥)، فإنّ بعض دول المغرب العربي تأتي في المراتب الريادية مع باكستان والمملكة العربية السعودية بفضل كتابات باللغتين الإنجليزية والفرنسية. بينما تأخرت دول أخرى اشتهرت بعراقتها في مجال البحث العلمي عن التمويل الإسلامي.

هذا المسلك الكميّ على أهميته يظلّ غير كافٍ طالما لم تُصاحب هذه الإحصاءات المجملّة بدراسات نوعيّة تأخذ بعين الاعتبار الجديّة، والأصالة، والإضافة العلمية التي باتت عملة نادرة بعد أن اقتحم هاجس التنافسية ميدان البحث العلمي، وترقى إلي مدرء مؤسسات التعليم العالي، ثمّ تسرّب منهم

إلى أعضاء هيئات تدريسها وطلابهم. فبات بعض طلاب الماجستير يوسمون أنفسهم يد: "الباحثين"، وبعض الدكاترة الحديثي العهد على التخصص يوسمون أنفسهم يد: "المستشارين العلميين" (scientific advisers) و"كبار الباحثين" (senior researchers)، لمجرد أنّهم قدموا ورقة في ندوة بجامعة هرفرد، أو أكسفورد، أو السوربون. ولبكر أبو زيد في هذا الصدد نصيحة نفيسة جديرة بأن تُكتب بماء العينين، وهي: "وأصح نفسي وإخواني بالجدّ في الطلب، وتحرير المسائل، وضبط الأصول، وجرّد المطوّلات، وكثرة التلقّي، والدأب في التحصيل، وأن لا يُشغَلَ المرء نفسه بالتأليف في مثاني الطلب قبل التأهيل له، فإنّ التأليف في هذه المرحلة يقطع سبيل العلم والتعلّم، ويعرض المرء فيها نفسه قبل نضوجها. والتأليف المقبول لا بد أن يكون بقلم من اتّسعت مداركه، وطال جدّه وطلّبه، والصنعة بصانعها الحاذق ومعلّمها البارع".^١

فالعلوم والمعارف ذات القيمة العلمية المضافة الجديرة بالاهتمام لا تُقاس بالكمّ والعدد، ولا بالمؤسسات الحاضنة وأوعية النشر، وإنّما بالكيف والنوع على حدّ سواء. وليت هؤلاء اطلعوا على تحذير المفكر الفرنسي المسلم روني غينون (René Guénon) (١٨٨٦ - ١٩٥١م) من أيديولوجية الكم قبل أكثر من سبعة عقود التي تعطي أولوية للوسيلة على حساب الغاية.^٢ ممّا حولّ الوسائل إلى غايات في حدّ ذاتها، وزهد في المبادئ السامية والأخلاق الفاضلة

١ أبو زيد، بكر (١٤١٨هـ). التعلّم وأثره على الفكر والكتاب، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الرابعة، ص ٧٩.

٢ تُفَرِّط هذه الأيديولوجية في النظر في الكمّ والعدّد على حساب الكيف والنوع؛ راجع:

Guénon, René (1945). *Le règne de la quantité et les signes des temps*, Paris: Gallimard.

والقيّم النبيلة^١. ونقل المؤرخ صادق سلام عن مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣م) حين زاره في مستشفى بيتي سالتيتريير (hôpital de la Pitié Salpêtrière) بباريس أنه قال له قبل بضع أيام من وفاته وهو في حالة شبه غيبوبة: "إنّ العلوم الدقيقة يمكن أن تشكل خطراً على المجتمعات التي لا تعرف نفسها"^٢؛ مما يؤدي بها إلى استخدام الوسيلة بشكل غير مناسب، أو جعلها غاية بحد ذاته باعتبارها معلماً على التميّز في الطرح والتعمّق في التحليل. وهو ما يفسّر قوله في كتابه "وجهة العالم الإسلامي": "إنّ العلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تُعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية، فهذه تُعد خطراً في مجتمع ما زال الناس يجهلون فيه حقيقة أنفسهم"^٣. وهذا ما تعاني منه الكتابة عن التمويل الإسلامي التي لا تزال بدرجة كبيرة حبيسة للطرق الكمية دون التنبه أن هذه الوسائل تحصر طرق المعرفة في نمط معين دون غيره، مما يؤثر سلباً على التنوع، وبالتالي على التسامح المتمثل في احترام وقبول وتقدير الآخرين، وهو شرط أساسي للحوار والمناقشة وتبادل الآراء بطريقة بناءة ومثرية للجميع.

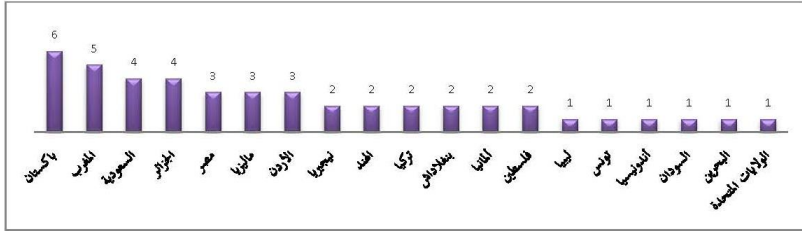
1 Chevassus-au-Louis, Nicolas (2016). Fraude scientifique, Encyclopædia Universalis, <http://www.universalis.fr/encyclopedie/fraude-scientifique/>

٢ "المشأء"... صادق سلام وتفكيك قابلية الاستعمار، الجزيرة نت. ٢٢ نوفمبر ٢٠١٤م.

٣ بن نبي، مالك (٢٠٠٢م). وجهة العالم الإسلامي، بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر - دار الفكر، ص ٣٨.

الشكل (٥). الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية

بحسب الدول (١٩٩٠ - ٢٠١٨م)



المصدر: من إعداد الباحث

١٤. التوزيع حسب التخصص والمهنة

بالنظر إلى التخصص يظهر أنّ التمويل يأتي في الصدارة (٤٤٪)، يليه الاقتصاد (٣٣٪)، والرياضيات التطبيقية (٩٪)، وإدارة الأعمال والقانون (٥٪)، والشريعة والأنتروبولوجيا (٢٪)، وفقاً لما جاء في الشكل (٦ - أ). ممّا يُظهر أنّ الهندسة المالية الإسلامية ظاهرة معقدة متعدّدة الجوانب والأبعاد. وهي تعني بالنسبة للمتخصصين في الرياضيات تطبيق الطرق الرياضية في إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه قطاع التمويل. لذلك فإنّ برامج الماجستير المتخصصة في الهندسة المالية التي تحذو مثل هذا المسلك تحمل تسميات من قبيل: "الرياضيات المالية" (Financial Mathematics)، و"التمويل الرياضي" (Mathematical Finance)، و"التمويل الكمي" (Quantitative Finance)، و"التمويل الحاسوبي" (Computational Finance). وهنا يُطرح مرة أخرى

١ راجع قائمة هذه البرامج التعليمية على الموقع الإلكتروني للجمعية الدولية للتمويل الكمي

(IAQF):

<http://www.iaqf.org/academic-programs>

التساؤل عن كيفية نشر هذه الأبحاث من قبل متخصصين في التمويل من دون تحرير المفهوم بشكل مؤصل وعميق؛ مما يחדش جديتها ويمس مصداقيتها. وينبغي على المتخصصين في هذا المجال ألا يغفلوا أنّ استخدام النمذجة الرياضية والتحليل الرقمي في مجال تصميم وتطوير المنتجات المالية قد يكون وسيلة فعالة للتعصّب في دراسة الظاهرة، طالما هناك وعي بحدود استخدامها بحيث لا تتحول من وصف الواقع إلى التأثير على مساره بطريقة أو أخرى، وهي ظاهرة توسم في الأدبيات الإنجليزية بـ: "performativity". كما ينبغي لهم ألا يغفلوا أنّ استخدام هذه الأدوات قد يُشكّل منفذاً للهروب من الواقع عند الوصول إلى طريق مسدود، بسبب إغفال ضابطين منهجين أساسيين، هما:

أولاً: الأصل في الحياة البشرية على مدار قرون طويلة أنّ الذين يجتهدون لإيجاد حلول تتناسب مع حاجاتهم في التموّل ليسوا نخبة من المهندسين الماليين، وإنّما أفراد هم من عامة الناس ينتمون إلى كافة شرائح المجتمع.

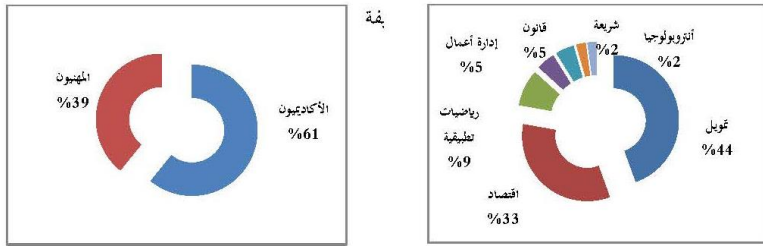
ثانياً: لا يمكن لهذه الحلول أن تلقى قبولا محلياً يضمن استدامتها وتطويرها وفق الحاجة (iterative approach)، إلا إذا استندت إلى رؤية واضحة المعالم تعكس تطلعات المجتمع وطموحاته وآماله إلى أبعد من النماذج الإرشادية (paradigms) التي تتبناها النخب بين الفئنة والأخرى.

في ضوء هذين الضابطين المرتبطين ارتباطاً وثيقاً، تبدو عبارة الحلول المالية أنسب وأدق من كلمة الابتكار التي باتت كلمة فضفاضة لا تُميّز بين الشكلي والحقيقي، ولا بين الدّخيل والأصيل، والنافع والضّار.

MacKenzie, Donald, Muniesa, Fabian and Siu, Lucia (2007). Do Economists Make Markets? On the Performativity of Economics, Princeton: Princeton University Press.

أما من حيث وظيفة الذين كتبوا عن الهندسة المالية الإسلامية، فيأتي الأكاديميون في المقدمة (٦١٪) ويليه المهنيون (٣٩٪)، كما يظهر في الشكل (٦ - ب). مما يُبيّن أنّ الكتابات بالإنجليزية والفرنسية يغلب عليها الطابع النظري في المرحلة الراهنة، وهو ما يبيّن أن تحرير المفهوم بشكل جدي عملية دقيقة وشائكة ليست بالهينة، ولا تتأتى إلا بعد فترة طويلة من الممارسة في اكتساب ملكة حفر المفاهيم وتفكيكها وتركيبها بعناية فائقة لاستكشاف البنية الداخلية.

الشكل (٦ - أ) والشكل (٦ - ب). الكتابات عن الهندسة الماليّة الإسلامية بالإنجليزيّة والفرنسيّة بحسب التخصص والوظيفة



المصدر: من إعداد الباحث

١٥. التوزيع بحسب الكلمات المفتاحيّة

ويأتي توزيع بحسب الكلمات المفتاحية كما يظهر في الشكل (٧) ليؤكد طغيان الطابع النظري بنسبة ٦٣٪، في حين لا يشكّل الجانب التطبيقي إلا ٣٧٪، من خلال الكلمات التالية: الصكوك الإسلامية، والمشتقات الإسلامية، والخيارات الإسلامية، والمستقبلات الإسلامية، وبيع العربون. مما

١ لاحظ هنا أن إعداد هذا التوزيع لا معنى له من الناحية العلمية إذا لم يتم حصر عينة الدراسة في المراجع التي يتناول عنوانها الهندسة الماليّة من منظور إسلامي.

يؤكد الخلل والالتباس في تحرير المفهوم والطابع الشكلي الذي يغلب على الأبحاث. علاوة على ذلك، يكشف هذا التوزيع عن طغيان منهج المحاكاة الذي يسعى لإيجاد مقابل إسلامي لجميع المنتجات المنبثقة عن الهندسة المالية التقليدية بحجة تعزيز القدرة التنافسية وتحصين العملاء من اللجوء إلى المنتجات الربوية.

الشكل (٧). توزيع الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية بالإنجليزية والفرنسية بناء على الكلمات المفتاحية



المصدر: من إعداد الباحث

١٦. إلى أبعد من النمذجة الرياضية التقليدية وعالم بلاك وسكولز

من الزوايا التي تم من خلالها التطرق لموضوع الهندسة المالية من منظور إسلامي دون تحرير المفهوم بشكل مؤصل وعميق، الرياضيات التطبيقية (٩٪) التي لا تزال تُستخدم بطريقة تقليدية من حيث النمذجة^٢ والإطار

١ كما تبين في الشكل (٦ - أ).

2 Choudhury, Masudul Alam (2009). Islamic Critique and Alternative to Financial Engineering Issues, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol.22, No.2, pp.216-238; Aydin, Nadi Serhan and Rainer, Martin (2011). Concept and Mathematics of Islamic Financial Engineering, 8th International Conference on Islamic Economics and Finance, 20 December 2011, Doha, Qatar, pp. 8-20.

النظري الذي يظلّ حبيساً لعالم بلاك وسوكولز^١، على الرغم من ابتعاده عن واقع الأسواق المالية، كما أشار بونوا ماندلبرو (Benoît Mandelbrot) (١٩٢٤ - ٢٠١٠م) في أبحاث عدّة تناولت النمذجة الرياضية للمخاطر المالية، وأظهرت أنّ الفاعلين في الأسواق المالية لا يتخذون قراراتهم بمنأى عن تأثيرات غيرهم، على خلاف ما يفترضه منحى غوس (Gaussian curve)^٢.

علاوة على ذلك، إنّ هذا الكتابات لا تواكب تطوّرات البرامج التعليمية الخاصة بالهندسة المالية، في مقدمتها إدراج مسارين جديدين، هما: البيانات الضخمة والحلول المالية القائمة على استخدام التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال (Fintech). والمقصود هو تناول هذه التطورات بطريقة نقدية دون التسرع في إلباسها عباءة الإسلام (Islamic Fintech).

الهدف من المسار التعليمي الأول هو إعداد جيل جديد من المتخصصين في فحص واستخدام البيانات الضخمة بطريقة مثلى (data scientists) لرفع التحديات التي تفرضها الحوسبة والإحصاءات القائمة على البيانات الضخمة على الشركات الكبرى في القطاع المصرفي والتأمين والصحة والبيئة، بل وحتى على الشركات التي تنشط في مجال الإعلام الآلي ونظم المعلومات. أمّا التخصص الثاني فيصب اهتمامه على أثر التكنولوجيات الرقمية الناجمة عن تطور الانترنت (networking, cryptography, big data) على قطاع

1 Omrana, Siham and Aboulaich, Rajae (2016). Islamic Financial Engineering Al Arboun Sale, International Journal of Applied Engineering Research, Vol. 11, No. 8, pp. 5587-5589.

٢ للاطلاع على أبرز أبحاث بنوا ماندلبرو عن النمذجة المالية، أنظر:

Cont, Rama (2011). Benoît Mandelbrot et la modélisation mathématique des risques financiers, HAL archives ouvertes, pp. 9-11.

التمويل ، والتي تتجسد في أشكال جديدة للنقود (cryptocurrencies) ووسائل جديدة للسداد (PayPal) ، والقرض بين الأفراد (peer-to-peer) ، وتمويل المشاريع على غرار التمويل بالحشود (Crowdfunding).

والتحدي الكبير هو الوقوف على تفاصيل خوارزميات الذكاء الاصطناعي وأساليب جمع البيانات الضخمة للإجابة على الأسئلة التالية :
أولا : كيف تعمل هذه الخوارزميات التي تصنف عادة بناء على طريقة التنفيذ أو النموذج الإرشادي للتصميم أو درجة التعقيد.

ثانيا : ما هي المعايير التي تقوم عليها الخوارزميات للتأكد من أنها غير تمييزية وتتعامل مع الكل على حد سواء؟

ثالثا : هل يفقد القانون فعاليته طالما أنه لا يمكن التدقيق في الخوارزميات؟
قد يُعَدَّر بعض الناطقين بالعربية لعدم تمكنهم من الاطلاع على هذه التطورات التي يكتب جلها باللغات الأجنبية. لكن هذا العذر لا ينطبق على الذين يُتقنونها من الباحثين والعاملين في الصناعة المالية الإسلامية. مما يُفَنِّد شبهتين تمَّ إثارتها وترويجها في الندوات والمؤتمرات الدولية عن الاقتصاد والتمويل الإسلامي بعد تهميش اللغة العربية^١ ، هما :

أولا : إنَّ مستوى خريجي الجامعات الغربية أقوى من خريجي الجامعات العربية.

ثانيا : إنَّ مستوى الباحثين الذين يكتبون باللغات الأجنبية أقوى من الباحثين الذين يكتبون بالعربية.

١ مما أثار استياء محمد عبد المنعم عفر في المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد والتمويل الإسلامي الذي أقيم بالدوحة في ١٩ - ٢١ ديسمبر ٢٠١١م ؛ وهو من خريجي جامعة هارفرد كما لا يخفى على المطلعين على سيرته.

والغرض من هذه الشُّبهات التي يُروَّجها بعض الناطقين بالإنجليزية هو إتاحة المجال لأنفسهم أن يتصدروا المجالس ، ويخطفون الأضواء ، وينسبون ما يشاؤون إلى الشريعة الإسلامية دون ضوابط ولا قيود، بل إن بعضهم يخوض غمار الترجيح والاختيار على الرغم من قلة بضاعته في العلوم الشرعية، فيدلي آراءً بلا استقراء وتقريرات بلا إحاطة.

* * *

خاتمة

تتلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية :

- إنّ الكتابات عن الهندسة المالية باللغتين الإنجليزية والفرنسية يشوبها الكثير من الخلل والالتباس في تحرير المفهوم ، مما ينعكس سلباً على تحديد الوضعية المعرفية المتمثلة في كيفية تناول الموضوع بالنظر إلى أدبياته ، وتحقيق قيمة مضافة حقيقية بالمقارنة مع الأدبيات التقليدية في ظل تطورات البحث في العلوم الاجتماعية.

- إن الهندسة المالية - من حيث التعريف الذي انبثق عن تحرير المفهوم - هي سدّ فراغ للالتفاف على الضوابط القانونية والالتزامات الضريبية التي قررت للحفاظ على الصالح العام وتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية. فالمهندسون الماليون يتعاملون مع الضوابط القانونية والالتزامات الضريبية كأنها قيود وعوائق ، ويعتبرون الالتفاف عليها ابتكاراً. هذه الثقافة تؤدي بهم إلى التعامل على المنوال نفسه مع الضوابط الشرعية ؛ مما يكشف عن تناقض لفظي (oxymoron) يتمثل في أن عبارة "الهندسة المالية الإسلامية" تجمع بين لفظتين متناقضتين ، ويدفع إلى إعادة النظر في عبارات من قبيل "التأصيل الشرعي للهندسة المالية" ، و"المقاصد الشرعية للهندسة المالية" ، و"الرؤية الشرعية للهندسة المالية" ، و"الضوابط الشرعية للهندسة المالية".

- إن أول مقالة عن الهندسة المالية الإسلامية في الأدبيات الإنجليزية نشرت عام ١٩٩٠م ، وفي الأدبيات العربيّة في عام ٢٠٠٠م ، وفي الأدبيات الفرنسية في عام ٢٠١٢م ؛ مما يدل على أن الاهتمام بالموضوع لا يعود إلى حاجة داخلية ، وإنما لأسباب خارجية بدافع عولمة التمويل الإسلامي والتكيف مع الأنظمة القائمة لاسيما من الناحية القانونية والضريبية. كما يدل

على أن الغرض الأساسي لم يكن ابتكار منتجات مالية في إطار الضوابط الشرعية ، وهي فكرة تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر.

• إنّ اهتمام النّاطقين بالفرنسية بالهندسة المالية الإسلامية يبقى جدّ ضئيل (٥٪) مقارنة بالأدبيات الإنجليزية (٩٥٪) ، لأن الاهتمام بالتمويل الإسلامي في الدول الناطقة بالفرنسية حديث العهد ، وهي تحتاج إلى تحرير المفاهيم الرئيسة لتدارك أخطاء السابقين والبناء على أسس سليمة.

• من حيث وظيفة المهتمين بالهندسة المالية الإسلامية ، يأتي الأكاديميون في المقدمة (٦١٪) ، يليهم المهنيون (٣٩٪) ؛ مما يدل على أن الموضوع لا يزال في مرحلة الطفولة وأن معاملة النظرية لم ترسم بعد بشكل مؤصل وعميق. كما يطرح التساؤل عن كيفية نشر هذه الأبحاث في مجالات علمية محكمة دون تحرير المفهوم بشكل مؤصل وعميق.

• إنّ اهتمام الذين كتبوا عن الهندسة المالية الإسلامية ينصب على الجانب النظري (٦٣٪) أكثر منه بالاتجاه التطبيقي (٣٧٪). وهي نسب تكاد تتطابق مع تلك التي جاءت في النقطة السابقة ويطرح الإشكال نفسه من حيث تحرير المفهوم وتحقيق قيمة علمية مضافة جديدة بالاهتمام بالمقارنة بالأدبيات التقليدية عدا التلفيق المفاهيمي.

• إنّ أكثر ما يُثير اهتمام الباحثين هي مقارنة المحاكاة التي تسعى لإيجاد مقابل إسلامي للمنتجات المنبثقة عن الهندسة الماليّة التقليديّة بحجة تعزيز القدرة التناقسيّة ودفع الصناعة الماليّة الإسلاميّة قُدماً للأمام. مما يفترض حيادية الوسائل ، باعتبار أن الهندسة سلاح ذو حدين يمكن استخدام الجانب الإيجابي منه بناء على قواعد أخلاقية يفترها النظام المالي السائد ، وهو طرح لا يواكب تطورات البحث العلمي في مجال تاريخ التقنية وعلم اجتماع المعرفة

من خلال دراسة أثر الوسائل على توجيه السلوك (Performativity). في هذا الإطار فإن الحديث عن مقاصد الهندسة المالية ليس له أي معنى باعتبار أنّ التقنية هي التي تحدّد غاياتها بعيداً عن المقاصد العليا والغايات السامية والقيم المثلى.

في ضوء هذه النتائج يوصي البحث بما يلي :

- إعداد دراسة مسحية حول الكتابات عن الهندسة المالية الإسلامية التي أعدت باللغة العربية من حيث الجدية والعمق في تحرير المفهوم في ضوء تطورات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والمراجعات التي تمت بعد الأزمة المالية العالمية.

- إعداد دراسة نقدية عن تطورات برامج الماجستير في الهندسة المالية في ضوء التحديات التي بات يطرحها الذكاء الاصطناعي من خلال استخدام البيانات الضخمة. والهدف المعلن هو تزويد الطلاب بالأدوات التي تمكنهم من تحليل البيانات المالية الضخمة، وأساليب التعامل مع الظواهر المركبة، مثل التفريق بين البيانات وتبويبها في مجموعات متجانسة (clustering)، والتنبؤ بأنماط السلوكيات من خلال التوظيف الأمثل للبيانات المتاحة في العالم الرقمي (machine learning). وهو حقل بحثي جديد في مجال الذكاء الاصطناعي يركز في الأساس على خوارزميات التعلم (Learning algorithms).

ومن المهم بمكان في هذا المقام توعية الطلاب بأن التقنية تعمل مثل الفقاعة التي تشهد رواجاً كبيراً لفترة محددة، فتنفخ انتفاخاً سريعاً، ثم تتلاشى عندما تظهر تقنية أخرى تدر عوائد أكبر، وهو سيناريو يتكرر منذ الثورة الصناعية التي وظفت تطوير التقنية أكثر لخدمة أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة من تحسين حياة الناس لكي ينعموا بحياة طيبة، لذلك لا يجب التعويل على التقنية

من حيث السياسة الاقتصادية كاستراتيجية رئيسة في تطوير جودة الحياة المعيشية، واستخدامها بما يتلاءم مع حاجة كل مجتمع وينسجم مع خصوصياته وفق خطة ذات أولويات محددة تقدم الأهم على المهم.

ومن الملفت للانتباه أن التكنولوجيا الرقمية باتت تتراءى في بعض أوساط التمويل وكأنها العصا السحرية أو اللجنة الموعودة. مما يعطي أكثر مصداقية لمقولة مؤرخ التكنولوجيا جورج ديسون (George Dyson): "إن التكنولوجيا لديها الصفات التي نبحث عليها في الدين"؛ فالمستفيدين الكبار من التكنولوجيا الرقمية - أكبر هوامير وادي السليكون - يعدون بما تشتهيهِ الأنفُس وتلدُّ الأعين.

* * *

Dyson, George (2016). La technologie possède les qualités que nous cherchons ١
dans la religion, L'OBS avec Rue89, 26 August.

المراجع

المراجع العربية

- ابن خلدون، عبدالرحمن (٢٠٠١م). المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن سينا، الحسين (٢٠١٥م). الهداية في المنطق، تحقيق محمد أحمد عبد الحليم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، محمد (١٩٩٦م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبو زيد، بكر (١٤١٨م). التعالم وأثره على الفكر والكتاب، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الرابعة.
- أبو مؤنس، رائد نصري (٢٠١٦م). دور الهندسة المالية في تطوير المصارف الإسلامية، دراسات علوم الشريعة والقانون، م ٤٣، ع ١، ص ٧٧-٩٨.
- آل سلمان، أبو عبيدة مشهور بن حسن (١٩٩٧م). تراجمات ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، جمعها وعلق عليها، جدة: مكتبة الخزان.
- بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٤م). الأبعاد المقاصدية لتمويل في عالم مركب: مقارنة منهجية بين الأدبيات الاقتصادية الإسلامية والتقليدي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، م ٢٧، ع ٣، ص ٤٥-٩٣.
- بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٦م). مراجعة علمية لكتاب فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية، من تأليف مرضي مشوح العنزي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، م ٢٩، ع ٣، ص ٢٨١-٢٩٢.
- بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٩م). الابتكار في القطاع المالي: المفهوم ومعالم منهجية، ضمن أحمد مهدي بلوافي وفضل عبدالكريم البشير. تطوير المنتجات المالية

- الإسلامية، جدة: مركز النشر العلمي لجامعة الملك عبدالعزيز، ص ٤١ - ٨٨.
- ابن نبي، مالك (٢٠٠٢م). وجهة العالم الإسلامي، بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر - دار الفكر.
 - بوداب، سهام (٢٠١٧م). صناعة الهندسة المالية الإسلامية: الوقائع والتحديات، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، ع ٨، ديسمبر، ص ٥٣٤ - ٥٤٩.
 - خنوسة، عديلة وزيدان، محمد (٢٠١٧م). منتجات الهندسة المالية الإسلامية ودورها في تطوير الصناعة المالية الإسلامية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والإدارية، ع ١٧، يناير، ص ٧٥ - ٨٦.
 - السكاكي، يوسف (٢٠١٣م). مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هندراوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
 - السويلم، سامي (٢٠٠٠م). صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، الرياض: مركز البحوث لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار.
 - السويلم، سامي (٢٠١٤م). الهندسة المالية وتطوير المنتجات الإسلامية، لقاء علمي نظمته الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي، في ١٦ مايو ٢٠١٤م.
 - العنزلي، مرضي مشوع (٢٠١٥م). فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية، الرياض: دار كنوز إشبيليا.
 - مرداسي، أحمد رشاد وبوطبة، صبرينة (٢٠١٧م). الهندسة المالية الإسلامية كآلية لتوفير التمويل المصرفي الإسلامي، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، ع ١، ص ٣٩ - ٥٤.

* * *

المراجع الأجنبية

- Alaro, Abdul-Razzaq A. and Hakeem, Mobolaji (2011). Financial Engineering and Financial Stability: The Role of Islamic Financial System, Journal of Islamic Economics, Banking and Finance, Vol. 7 No. 1, Jan-Mar, pp. 25-38.
- Al-Jilani, Mohammad Hilmi (2016). The Role of Islamic Financial Engineering in Minimizing Global Financial Crises Results on Islamic Banking, Research Journal of Finance and Accounting, Vol 7, No 2, pp. 42-53.
- Askari, Hossein, Iqbal, Zamir and Mirakhor, Abbas (2010). Globalization and Islamic Finance: Convergence, Prospects and Challenges, Singapore: John Wiley & Sons.
- Aydin, Nadi Serhan and Rainer, Martin (2011). Concept and Mathematics of Islamic Financial Engineering, 8th International Conference on Islamic Economics and Finance, 20 December 2011, Doha, Qatar.
- Callon, Michel (2014). Qu'est-ce qu'un agencement marchand ?, Le Libellio d'AEGIS, Vol. 10, No. 2, pp. 15-28.
- Chevassus-au-Louis, Nicolas (2016). Fraude scientifique, Encyclopædia Universalis, <http://www.universalis.fr/encyclopedie/fraude-scientifique/>
- Choudhury, M. (2009). Islamic Critique and Alternative to Financial Engineering Issues, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol.22, No.2, pp.205-244.
- Cont, Rama (2011). Benoît Mandelbrot et la modélisation mathématique des risques financiers, HAL archives ouvertes, <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00649050v2/document>
- Dembinski, Paul H., Lager, Carole, and Cornford, Andrew (2006). Enron and World Finance: A Case Study in Ethics, London: Macmillan Palgrave.
- Djebbar, Mahfoud (2016). Islamic Financial Engineering: An overview, Journal of Islamic Banking & Finance, Jan-Mar, Vol. 33 Issue 1, pp. 68-85.
- Dyson, George (2016). La technologie possède les qualités que nous cherchons dans la religion, L'OBS avec Rue89, 26 August.
- Goudchaux, Isabelle (2018). Les nouveaux leviers de l'innovation, Xerfi Canal, 18 June.
- Guénon, René (1945). Le règne de la quantité et les signes des temps, Paris: Gallimard.
- Iqbal, Munawar (2012). A Guide to Islamic Finance Principles and Financial Engineering, in Mohamed Ariff, Munawar Iqbal and Shamsher Mohamad. The Islamic Debt Market for Sukuk Securities, Chentelham: Edward Elgar, pp. 67-85.
- Jarrige, François (2016). Une technique n'est jamais neutre, Usbek & Rica, 9 September.
- Kotby, Hussein (1990). Financial Engineering for Islamic Banks: The Option Approach, Working papers series No.23, Institute of Middle Eastern Studies,

- International University of Japan.
- MacKenzie, Donald, Muniesa, Fabian and Siu, Lucia (2007). Do Economists Make Markets? On the Performativity of Economics, Princeton: Princeton University Press
 - Maghrebi, Nabil, Mirakhor, Abbas and Iqbal, Zamir (2016). Intermediate Islamic Finance, Singapore: John Wiley & Sons.
 - Maurer, Bill (2001). Engineering an Islamic future: speculations on Islamic financial alternatives, Anthropology today, Volume 17, Issue 1, February, pp. 8-11.
 - Maurer, Bill (2006). Re-formatting the economy: Islamic banking and finance in world politics, in Nelly Lahoud and Anthony H. Johns. Islam in World Politics, London & New York: Routledge, 2006, pp. 54-66.
 - Omrana, Siham and Aboulaich, Rajae (2016). Islamic Financial Engineering Al Arboun Sale, International Journal of Applied Engineering Research, Vol. 11, No. 8, pp 5584-5590.
 - Pezzuto, Ivo (2008). Miraculous Financial Engineering or Toxic Finance? The genesis of the U.S. subprime mortgage loans crisis and its consequences on the global financial markets and real economy, SMS Working Paper, Issue 12/2008, Swiss Management Center.
 - Penven, Alain (2013). Conclusion, in L'ingénierie sociale. Expertise collective et transformation sociale, sous la direction de Penven Alain. ERES, pp. 183-184.
 - Reinhart, Carmen M. and Rogoff, Kenneth S. (2010). Cette fois, c'est différent: Huit siècles de folie financière, traduit de l'anglais par Michel Le Séac'h, Paris: Pearson Education France.
 - Warde, Ibrahim (2010). Islamic Finance in the Global Economy, Edinburgh: Edinburgh University Press, second edition.

ملحق (١): عينة الدراسة

1. Alamad, Samir (2015). Financial Engineering and Product Development in Islamic Banking: Towards a Standardized Framework, 10th International Conference on Islamic Economics and Finance, Doha 23-24 March.
2. Al-Amine, Muhammad al-Bashir Muhammad (2012). Global Shukūk and Islamic securitization market: financial engineering and product innovation, Leiden: Brill.
3. Alaro, Abdul-Razzaq A. and Hakeem, Mobolaji (2011). Financial Engineering and Financial Stability: The Role of Islamic Financial System, Journal of Islamic Economics, Banking and Finance, Vol. 7 No. 1, Jan-Mar, pp. 25-38.
4. Al-Jilani, Mohammad Hilmi (2016). The Role of Islamic Financial Engineering in Minimizing Global Financial Crises Results on Islamic Banking, Research Journal of Finance and Accounting, Vol 7, No 2, pp. 42-53.
5. Al-Shehabi, Mahmood (2003). Islamic finance: Another form of financial

- engineering, Manama: Bahrain, Arabian Printing & Publishing House.
6. Al-Suwailem, S. (1996). Book Review: Financial Engineering for Islamic Banks The Option Approach by Hussein Kotby, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 8, pp. 63-71.
 7. Al-Suwailem, S. and Hassan, M. K. (2012) An Islamic Perspective of Financial Engineering, in Islamic Capital Markets: Products and Strategies (eds M. K. Hassan and M. Mahlkecht), Hoboken: John Wiley & Sons, pp. 385-400.
 8. Al-Suwailem, Sami (2006). Financial Engineering: An Islamic Perspective, presentation on PowerPoint, IRTI – IDB, April.
 9. Al-Suwailem, Sami (2007). Financial Engineering: An Islamic Perspective, SINERGI, Vol. 9, No. 1, pp. 87-102.
 10. Al-Taani, Khalaf (2013). Challenges Facing Financial Engineering with Islamic Rules. International Journal of Economics, Finance and Management Sciences. Vol. 1, No. 5, pp. 234-240.
 11. Aydin, Nadi Serhan and Rainer, Martin (2011). Concept and Mathematics of Islamic Financial Engineering, 8th International Conference on Islamic Economics and Finance, 20 December 2011, Doha, Qatar.
 12. Bouhraoua, Said (2014). Approaches and strategies of financial engineering: approaches of financial stability or financial instability, paper presented at the International Conference on 'Innovation and Financial Engineering Products & Applications', University of Setif, 5-6 May.
 13. Chakir, Ahmed and Kafou, Ali (2014). L'ingénierie financière islamique: entre les contraintes de développement et les risques de dérive, paper presented at the International Conference on 'Innovation and Financial Engineering Products & Applications', University of Setif, 5-6 May.
 14. Choudhury, M. (2009). Islamic Critique and Alternative to Financial Engineering Issues, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol.22, No.2, pp.205–244.
 15. Djebbar, Mahfoud (2016). Islamic Financial Engineering: An overview, Journal of Islamic Banking & Finance, Jan-Mar, Vol. 33 Issue 1, pp. 68-85.
 16. Djebbar, Mahfoud (2016). Islamic Financial Engineering: An overview, 18th International Conference on Economics and Financial Engineering, Prague, March 23-24.
 17. El-Gamal, Mahmoud A. (2003). Islamic Financial Engineering vs. Architecture, presentation on PowerPoint, Rice University.
 18. Farooq, Mohammad Omar (2009). Islamic Critique and Alternative to Financial Engineering Issues, Comment, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 22 No. 2, pp: 259-266.
 19. Ginanjar, Adhitya (2013). Islamic Financial Engineering: Comparative Study

Agreements in Islamic Capital Market in Malaysia and Indonesia, Tazkia Islamic Finance and Business Review | Volume 8.1, pp. 1-24.

20. Hasan, Zubair (2009). Comments on Islamic Critique and Alternative to Financial Engineering Issues, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 22, No. 2, pp. 75-81.

21. Iqbal, Munawar (2010). Islamic Principles of Financial Engineering with Special Reference to Sukuk Instruments, presentation on PowerPoint, UMP-DIFC Symposium, Dubai, May 3.

22. Iqbal, Munawar (2012). A Guide to Islamic Finance Principles and Financial Engineering, in Mohamed Ariff, Munawar Iqbal and Shamsher Mohamad. The Islamic Debt Market for Sukuk Securities, Chentelham: Edward Elgar, pp. 67-85.

23. Iqbal, Zamir (1999). Financial Engineering in Islamic Finance, Proceedings of the Second Harvard University Forum on Islamic Finance: Islamic Finance into the 21st Century, Cambridge, Massachusetts, Center for Middle Eastern Studies, Harvard University, pp.229-238.

24. Iqbal, Zamir (1999). Financial Engineering in Islamic Finance, Thunderbird International Business Review, Vol. 41, July-October, pp. 541-560.

25. Khan, Tarikullah and Iqbal, Munawar (2005). Financial Engineering and Islamic Contracts, London: Macmillan.

26. Kotby, Hussein (1990). Financial Engineering for Islamic Banks: The Option Approach, Working papers series No.23, Institute of Middle Eastern Studies, International University of Japan.

27. Kureshi, Hussain, Mukhsia, Septia Irani and Hayat, Mohsin (2015). Financial Engineering in Islamic Finance the Way Forward: A Case for Shariah, Singapore: Partridge.

28. Labniouri, Khalil (2012). L'innovation en ingénierie financière islamique, papier présenté au Colloque international 'Les Services financiers islamiques : Aspects shariatiques, juridiques et économique', Rabat, 3-4 décembre 2012.

29. Maghrebi, Nabil, Iqbal, Zamir and Mirakhor, Abbas (2015) Scope of Financial Engineering and Derivatives, in Intermediate Islamic Finance, Singapore: John Wiley & Sons, pp. 171-222.

30. Maurer, Bill (2001). Engineering an Islamic future: speculations on Islamic financial alternatives, Anthropology today, Volume 17, Issue 1, February, pp. 8-11.

31. Obaidullah, Mohammed (1998). Financial Engineering with Islamic Options, Islamic Economic Studies, Vol. 6, No. 1, November, pp. 73-103.

32. Omrana, Siham and Aboulaich, Rajae (2016). Islamic Financial Engineering Al Arboun Sale, International Journal of Applied Engineering Research, Vol. 11,

No. 8, pp 5584-5590.

33. Rainer, Martin (2013). The Concept of Value: Towards a Consistent Valuation Method for Islamic Financial Engineering, ISRA International Journal of Islamic Finance, Volume: 5, Issue: 2, December, pp. 53-81.

34. Salah, Omar (2014). Sukuk Structures: Legal Engineering Under Dutch Law, The Hague: Eleven International Publishing.

35. Shaher, Abbas (2015). Islamic financial engineering: A Critical Investigation into Product Development Process in the Islamic Financial Industry, Doctoral thesis, Durham University.

36. Yanpar, Atila (2011). A New Approach to Derivatives: Financial Engineering with Islamic Rules, paper presented at the Conference on Financial Engineering, Izmir University of Economics, 20-21 October 2011.

37. Alamad, Samir (2017). Financial Innovation and Engineering in Islamic Finance, Berlin: Springer.

38. Abu Bakar, Nashirah and Rosbi, Sofian (2017). Data Clustering using Autoregressive Integrated Moving Average (ARIMA) model for Islamic Country Currency: An Econometrics method for Islamic Financial Engineering, The International Journal of Engineering and Science (IJES), Vol. 6, Issue 6, pp. 22-31.

39. Jaber, Amer S. (2018). Financial Engineering and Its Role in the Growth and Development of Islamic Banking in Palestine, Asian Journal of Finance & Accounting, Vol. 10, No.2, pp. 63-80.

* * *

Conference on Islamic Economics and Finance, Doha 23-24 March.

Al-Amine, Muhammad al-Bashir Muhammad (2012). Global Şukūk and Islamic securitization market: financial engineering and product innovation, Leiden: Brill.

* * *

Ma'ālim Manhajiyah [The Innovation in the Financial Sector: the Concept and Methodological Guidelines], in Belouafi, Ahmad Mehdi and al-Bashir, Abdulkarim Fadul. Tatwīr al-Mutajāt al-Māliyah al-Islāmiyah [The Development of the Islamic Financial Products], Jeddah: Center of Scientific Publishing, King Abdulaziz University, pp. 41-88.

Benabi, Malek (2002). Wijhat al-'Alam al-Islāmī [Direction of the Islamic World], Beirut – Damascus: Dar al-Fikr al-Muasir – Dar al-Fikr.

Boudab, Siham (2017). Sin'at al-Handasah al-Māliyah al-Islāmiyah: al-Waqāi' wa al-Tahadiyāt [The Make of Islamic Financial Engineering], Majalat al-Dirasat al-Maliyah wa al-Muhasabiyahwa al-Idariyah, No. 8, December, pp. 534-549.

Ibn Khaldun, Abdul Rahman (2001). Al-Muqadimah [The Introduction], Beirut: al-Maktaba al-'Asriyah.

Ibn Qayyim al-Jawziyah, Muḥammad (1996). Madārij al-Sālikīn bayn Manāzil 'Iyyāka Na 'bud waIyyākaNasta'in, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Ibn Sina, al-Hussain (2015). Al-Hidāyah fī al-Mantiq, Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Khanoussa, Adila and Zidane, Mohamed (2017). Muntajāt al-Handassah al-Māliyah al-Islāmiyah wa Dawruha fi Tatwir al-Sinā'ah al-Māliyah al-Islāmiyah [Products of Islamic Financial engineering and its role in the development of Islamic Financial Industry], al-Acadimiyah li-al-Dirasat al-Ijtima'iyahwa-al-Inasaniyah, No.2, January, pp. 75-86.

Mardasi, Ahmed Rachad and Boutaba, Sabrina (2017). Al-Handasah al-Māliyah al-Islāmiyah Kaāliyah Litawfir Al-Tamwīl al-Masrafi al-Islāmī [Financial Islamic Engineering to maintain finance from Islamic banks], Majalat Iqtisadiyat al-Mal wa al-A'mal, No. 1, pp. 39-54.

Appendix: Case Studies

Alamad, Samir (2015). Financial Engineering and Product Development in Islamic Banking: Towards a Standardized Framework, 10th International

List of References:

Abu Munas, Raid Nasri (2016). Dawr al-Handasah al-Māliyah fi Tatwīr al-Masārif al-Islāmiyah [Role of Financial Engineering in the development of Islamic Banks], DirasatUlum al-Shariahwa al-Qanun, Vol. 43, No. 1, pp. 77-98.

Abu Zayd, Bakr (1997). Al-Ta'ālum wa Atharuhū 'ala al-Fikr wa al-Kitāb [Pretending scholarship and its impact on thought and books] , Riyadh: Dar al-Asimah.

Al-Anzi, Murdhi (2015). Fiqh al-Handassah al-Māliyah [The Jurisprudence of Financial Engineering], Riyadh: Dar KunuzIshbiliyah.

Al-Sakākī, Yūsuf (2013). Miftāh al-'Ulūm [the Key to Sciences], Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al-Salmān, Abu 'UbeidaMashhūr Hasan, (1997). Tarāju'āt Ibn Hajar al-'Asqalānī fī Fath al-Bārī [Reconsiderations of Ibn Hajar al-'Asqalānī in Fath al-Bārī], Jeddah: Dar Al-Kharaz.

Al-Suwailam, Sami (2000). Financial engineering industry: looking for an Islamic approach, al-Rajhi Banking and Investment Corporation Center of Research.

Al-Suwailam, Sami (2014). Al-Handassah al-Māliyah wa Tatwīr al-Muntajāt al-Islāmiyah [Financial engineering and the development of Islamic products], Scientific meeting organized by the Moroccan Association of Islamic Economics, 16 June.

Belabes, Abderrazak (2014). Al-Ab'ād al-Maqāsidiyah li-al-Tamwīl fī 'Alam Murakab [Maqāsids Dimensions of Finance in a Complex World], Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 27, No. 3, pp. 45-93.

Belabes, Abderrazak (2016). Book Review of 'Fiqh al-Handassah al-Maliyah'[The Jurisprudence of Financial Engineering], by Murdhi al-Anzi, Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 29, No. 3, pp. 281-292.

Belabes, Abderrazak (2019). Al-Ibtikār fi al-Qitā' al-Mālī: al-Mafhūm wa

Features and Characteristics of Writing on Islamic Financial Engineering in English and French

Dr. Abderrazak Belabes

Institute for Islamic Economy, King Abdulaziz University, Jeddah

Abstract:

The study aims to shed light on the basic features of writings on Islamic financial engineering in English and French. The most important findings of the study are the following: (1) These writings are tainted with misunderstanding and confusion in terms of conceptualization, which has a negative impact on the scientific value added. (2) Financial engineering is a filling vacuum to evade legal and tax obligations that are prepared to preserve public good and provide basic social services; this leads to assimilate the commandments of Shari'ah to constraints (3) The first article on Islamic financial engineering in English was published in 1990, in Arabic in 2000 and in French in 2012; indicating that the interest in the subject is not due to internal vital need, but to external reasons motivated by the globalization of Islamic finance and the adaptation to existing regulations. (4) What is most interesting for researchers is the mimetic approach that seeks to find an Islamic counterpart to the conventional under the pretext of enhancing competitiveness and pushing the Islamic financial industry forward. Among the most important recommendations of the study is to write a literature survey on the Arabic writings about Islamic financial engineering to test them in terms of conceptualizing the reality.

Keywords: Islamic financial engineering, Features and Characteristics, Writings in English and French, History of technology, Sociology of knowledge